Al-Itqan Journal of Humanities
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/575
ISSN: 3105-1073 (OnLine)
المجلة معتمدة بالترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العراقية (46404-1410) في 2026/4/27

تاريخ الاستلام 2026/05/01 | تاريخ المراجعة 2026/06/10 | تاريخ القبول 2026/06/30 | تاريخ النشر 2026/10/31

الابتزاز العاطفي في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية

م. د. رنا حسين علي
وزارة التربية- المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الأولى / ثانوية القادة المتفوقين للبنين
Lecturer Dr. Rana Hussein Ali
ranahusseinali@gmail.com

الملخص باللغة العربية

هدفت الدراسة إلى الكشف عن صور الابتزاز العاطفي وأساليبه في القرآن الكريم، وتحليل المواقف التي تتجلى فيها هذه الظاهرة في ضوء أقوال المفسرين، واعتمدت المنهج الاستقرائي في تتبع الآيات القرآنية ذات الصلة، والمنهج التفسيري التحليلي في دراسة دلالاتها وسياقاتها، وتوصلت الدراسة إلى أربعة مواقف قرآنية أمكن تناولها في ضوء مفهوم الابتزاز العاطفي، تمثلت في موقف أم سعد بن أبي وقاص، وإخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام، وفرعون مع موسى عليه السلام، وقوم شعيب مع نبيهم عليه السلام، وأظهرت النتائج تنوع أساليب الضغط العاطفي بين إثارة الخوف، واستغلال الالتزام والواجب، وإثارة الشعور بالذنب، مع تفاوت المواقف في قوة دلالتها على الابتزاز العاطفي، وأكدت الدراسة ضرورة التمييز بين هذا السلوك وغيره من أساليب التأثير والخداع والتهديد، وعدم إسقاط المفاهيم النفسية المعاصرة على النصوص القرآنية دون مسوّغ تفسيري.

الكلمات المفتاحية :الابتزاز العاطفي، القرآن الكريم، التفسير التحليلي، الضغط العاطفي، العلاقات الإنسانية.

Abstract

This study aims to identify the forms and methods of emotional blackmail in the Holy Qur'an and analyze relevant situations in light of Qur'anic exegesis. It employs an inductive approach to examine relevant Qur'anic verses and an analytical-exegetical approach to interpret their meanings and contexts. The study identifies four relevant situations: the mother of Sa'd ibn Abi Waqqas, Joseph's brothers and their father Jacob, Pharaoh and Moses, and the people of Shu'ayb and their prophet. The findings reveal various methods of emotional pressure, including inducing fear, exploiting feelings of obligation, and provoking guilt. The situations differ in how clearly they reflect emotional blackmail. The study emphasizes the importance of distinguishing emotional blackmail from other forms of persuasion, deception, and threats, and cautions against applying modern psychological concepts to Qur'anic texts without adequate exegetical justification.**Keywords: Emotional Blackmail, Holy Qur'an, Analytical Exegesis, Emotional Pressure, Human Relationships.**

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:فقد اعتنى القرآن الكريم ببناء الإنسان وتقويم سلوكه، وتنظيم علاقاته بالآخرين على أسس من العدل والرحمة والإحسان، كما كشف عن جوانب متعددة من النفس الإنسانية، وما يعتريها من دوافع وانفعالات تؤثر في المواقف والتصرفات، وعرض في سياق ذلك مواقف إنسانية متنوعة تتجلى فيها أساليب التأثير والإقناع، وما قد يصاحبها من ضغط نفسي وعاطفي يستهدف توجيه إرادة الإنسان وحمله على اتخاذ مواقف لا تنبع من قناعته واختياره.وتُعد العلاقات الإنسانية مجالًا واسعًا لتبادل المشاعر والتأثير المتبادل، غير أن هذه العلاقات قد تنحرف عن مقاصدها القائمة على المودة والتراحم، حين تُستغل الروابط العاطفية وما يرتبط بها من مشاعر الخوف والذنب والالتزام، لتصبح وسيلة للضغط على الآخرين وإلزامهم بما لا يريدون.ويُعبَّر عن هذا النمط من السلوك في

الدراسات النفسية المعاصرة بمصطلح الابتزاز العاطفي، الذي يقوم على توظيف العلاقة العاطفية أو ما تنشئه من التزامات وتوقعات للتأثير في قرارات الطرف الآخر ومواقفه، وإذا كان الابتزاز العاطفي مصطلحًا حديثًا في استعماله الاصطلاحي، فإن بعض السلوكيات التي يُعبّر عنها يمكن الوقوف على مظاهرها في المواقف التي عرضها القرآن الكريم؛ إذ تكشف بعض الآيات عن محاولات لاستغلال الروابط الأسرية، واستثارة الثقة والمودة، والتذكير بالإحسان السابق، وتوظيف المكانة الاجتماعية والتوقعات الجماعية، بقصد التأثير في إرادة المخاطَب وحمله على الاستجابة لمطالب الطرف الآخر .وتختلف هذه الصور في أساليبها ودرجات وضوحها، كما تتفاوت دلالتها بحسب سياق الآيات وما ذكره المفسرون في بيان معانيها، ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ**(الابتزاز العاطفي في القرآن الكريم: دراسة تفسيرية تحليلية)**، لتتناول هذا السلوك من خلال استقراء الآيات القرآنية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وتحليل دلالاتها في ضوء أقوال المفسرين، والكشف عن صور الضغط العاطفي ووسائله ومقاصده، مع التمييز بين ما يُعد ابتزازًا عاطفيًا وما يندرج في غيره من أساليب التأثير أو التهديد، بما يسهم في إبراز جانب من الهداية القرآنية في فهم السلوك الإنساني وتقويم العلاقات بين الأفراد.واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في تتبع المواقف القرآنية ذات الصلة بموضوع الابتزاز العاطفي، والمنهج التحليلي التفسيري في دراسة الآيات في ضوء أقوال المفسرين، وتحليل دلالاتها واستنباط صور الابتزاز العاطفي منها، مع مراعاة سياقاتها وأوجه الاختلاف في تفسيرها.وقد اقتضت طبيعة الدراسة وأهدافها تقسيمها إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ تناول المبحث الأول الإطار المفاهيمي للابتزاز العاطفي، من حيث مفهومه وصوره، وخُصص المبحث الثاني لدراسة صور الابتزاز العاطفي في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، من خلال مطلبين؛ تناول الأول الابتزاز العاطفي في العلاقات الأسرية والاجتماعية، وتناول الثاني الابتزاز العاطفي في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة، ثم جاءت الخاتمة متضمنة أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

يُعد الابتزاز العاطفي من السلوكيات التي تؤثر في طبيعة العلاقات الإنسانية؛ لما ينطوي عليه من استغلال الروابط العاطفية، واستثارة مشاعر الخوف والالتزام والذنب، بقصد الضغط على الآخرين والتأثير في إرادتهم وتوجيه مواقفهم وقراراتهم، وعلى الرغم من حداثة هذا المصطلح في الدراسات النفسية المعاصرة، فإن استقراء الآيات القرآنية في ضوء مفهومه وضوابطه يكشف عن مواقف تتجلى فيها بعض صور هذا السلوك وأساليبه، مما يستدعي دراستها دراسة تفسيرية تحليلية، تستند إلى أقوال المفسرين وسياقات الآيات ودلالاتها.وتتمثل مشكلة الدراسة في الكشف عن صور الابتزاز العاطفي التي أسفر عنها استقراء الآيات القرآنية، وتحليل الأساليب التي استُعملت فيها للضغط على المخاطَب والتأثير في إرادته، وبيان مقاصدها والمواقف المتخذة إزاءها، مع مراعاة التمييز بين الابتزاز العاطفي وغيره من أساليب التأثير والإقناع والخداع والتهديد؛ تجنبًا لإسقاط مفهوم معاصر على النصوص القرآنية دون مسوّغ تفسيري.

وفي ضوء ذلك، تتحدد مشكلة الدراسة بالسؤال الرئيس الآتي:

ما صور الابتزاز العاطفي وأساليبه التي يكشف عنها استقراء الآيات القرآنية في ضوء أقوال المفسرين؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الابتزاز العاطفي، وما أبرز صوره وأساليبه في الدراسات المعاصرة؟

٢. ما صور الابتزاز العاطفي التي كشف عنها الاستقراء في العلاقات الأسرية والاجتماعية كما عرضها القرآن الكريم؟

٣. كيف تجلت صور الابتزاز العاطفي وأساليبه في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم؟

٤. ما مقاصد الضغط العاطفي في المواقف القرآنية التي تناولتها الدراسة، وكيف واجه المخاطَبون تلك المحاولات في ضوء أقوال المفسرين؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى الكشف عن صور الابتزاز العاطفي وأساليبه في القرآن الكريم، من خلال استقراء الآيات القرآنية وتحليل المواقف التي تتجلى فيها هذه الظاهرة في ضوء أقوال المفسرين، ويتفرع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الآتية:

١. بيان مفهوم الابتزاز العاطفي، والتعريف بأبرز صوره وأساليبه في ضوء الدراسات المعاصرة.

٢. كشف صور الابتزاز العاطفي في العلاقات الأسرية والاجتماعية كما عرضها القرآن الكريم، وتحليل دلالاتها في ضوء أقوال المفسرين.

٣. بيان صور الابتزاز العاطفي وأساليبه في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم.

٤. تحديد مقاصد الضغط العاطفي في المواقف القرآنية التي تناولتها الدراسة، وبيان مواقف المخاطَبين إزاءه، مع التمييز بين الابتزاز العاطفي وغيره من أساليب التأثير والضغط النفسي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من تناولها الابتزاز العاطفي بوصفه أحد أنماط السلوك الإنساني التي تقوم على استغلال المشاعر والروابط الإنسانية للتأثير في إرادة الآخرين، ومحاولة الكشف عن صوره وأساليبه في ضوء المواقف القرآنية وأقوال المفسرين، وتتجلى أهمية الدراسة فيما يأتي:

١. إبراز عناية القرآن الكريم بالسلوك الإنساني والعلاقات بين الأفراد، والكشف عن بعض صور الضغط العاطفي التي عرضتها المواقف القرآنية.

٢. الإسهام في دراسة مفهوم الابتزاز العاطفي المعاصر من منظور تفسيري تحليلي، من خلال ربط دلالاته السلوكية بالمواقف القرآنية في ضوء أقوال المفسرين.

٣. بيان الأساليب التي يُستغل بها الشعور بالخوف والالتزام والذنب في التأثير على الآخرين، ولا سيما في العلاقات الأسرية والاجتماعية والدعوية.

٤. إبراز أهمية التمييز بين الحقوق والواجبات المشروعة وبين استغلالها وسيلةً للضغط العاطفي، وكذلك التمييز بين الابتزاز العاطفي وغيره من أساليب التأثير والخداع والتهديد.

٥. الإفادة من الدلالات المستنبطة من المواقف القرآنية في تعزيز الوعي بأساليب الضغط العاطفي، وترسيخ العلاقات الإنسانية القائمة على احترام الإرادة والحقوق المشروعة.

الدراسات السابقة

اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الابتزاز العاطفي، سواء تلك التي تناولته بوصفه سلوكًا نفسيًا واجتماعيًا، أم الدراسات التي بحثت العلاقات الإنسانية والانفعالات النفسية في القرآن الكريم، ومن أبرز هذه الدراسات ما يأتي:

١. **دراسة الأحناف وعليف (٢٠٢٥)** بعنوان: **(العلاقات السامة في القرآن الكريم: دراسة قرآنية موضوعية بمنهج النظرية المجذّرة)**، وهدفت هذه الدراسة كشف أنماط العلاقات الإنسانية الضارة في ضوء القرآن الكريم، واعتمدت منهج النظرية المجذّرة في إطار الدراسة الموضوعية للآيات القرآنية، وتوصلت إلى تحديد عدد من أنماط العلاقات الضارة، من بينها الظلم، والنفاق والتلاعب العاطفي، والإساءة اللفظية، وانتهاك الكرامة الإنسانية، والصد عن الخير، وأكدت أهمية القيم القرآنية القائمة على الرحمة والمودة والتقوى في تقويم العلاقات الإنسانية.

٢. **دراسة نجم وعباس (٢٠٢٥)** بعنوان: (تحليل تداولي للابتزاز العاطفي في الفيلم الأمريكي (لا أحد سيعرف ٢٠١٨)، وتناولت الدراسة الابتزاز العاطفي من منظور تداولي، من خلال تحليل الخطاب في الفيلم الأمريكي المذكور، في ضوء مفاهيم التلاعب العاطفي وأفعال الكلام واستراتيجيات التأدب وعدم التأدب، وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في فهم الآليات اللغوية والتواصلية التي يمكن أن يُمارَس من خلالها الضغط العاطفي.

٣. **دراسة نورليلى وعليف (٢٠٢٥)** بعنوان: **(العواطف في القرآن الكريم: دراسة موضوعية لآيات ضبط النفس)**، التي هدفت دراسة تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالعواطف الإنسانية وضبط النفس، واعتمدت المنهج النوعي القائم على البحث المكتبي والتفسير الموضوعي، وتوصلت إلى أن القرآن الكريم لا يقتصر على بيان وجود العواطف والرغبات الإنسانية، بل يقدم توجيهات أخلاقية وروحية لتنظيمها وضبطها بصورة بناءة.

٤. **دراسة باور (٢٠١٧)** بعنوان: **(العاطفة في القرآن الكريم: نظرة عامة)**، التي تناولت دراسة حضور العواطف في الخطاب القرآني ووظائفها، وناقشت دور المشاعر في توجيه السلوك الإنساني، وأهمية التعبير العاطفي وضبط الانفعالات، واقترحت تحليل المسارات العاطفية في السور القرآنية لفهم تطور المشاعر ضمن سياقاتها.

التعقيب على الدراسات السابقة ومدى تميز الدراسة الحالية عنها

يتضح من استعراض الدراسات السابقة أنها تناولت موضوعات ذات صلة بالدراسة الحالية من اتجاهات مختلفة؛ فقد اتجهت دراسة الأحناف وعليف (٢٠٢٥) إلى الكشف عن أنماط العلاقات الإنسانية الضارة في القرآن الكريم، ومن بينها التلاعب العاطفي، في حين تناولت دراسة نجم وعباس (٢٠٢٥) الابتزاز العاطفي من منظور تداولي، من خلال تحليل الخطاب والكشف عن أساليب التلاعب والتأثير في الطرف الآخر. أما دراسة نورليلى وعليف (٢٠٢٥) فقد اهتمت بالعواطف الإنسانية وضبطها في ضوء الآيات القرآنية، بينما تناولت دراسة باور (٢٠١٧) حضور العواطف في القرآن الكريم ووظائفها في توجيه السلوك الإنساني.وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بالعواطف الإنسانية وتأثيرها في السلوك والعلاقات بين الأفراد، كما تلتقي مع الدراسات القرآنية منها في اتخاذ النص القرآني مجالًا للتحليل، ومع الدراسات النفسية والتداولية في الإفادة من مفهوم الابتزاز العاطفي وأساليبه في فهم أنماط التأثير والضغط.غير أن الدراسة الحالية تختلف عن تلك الدراسات في تركيزها على الابتزاز العاطفي بوصفه موضوعًا مستقلًا، لا مجرد نمط من أنماط العلاقات الضارة أو مظهر من مظاهر الانفعال الإنساني؛ إذ انطلقت من تحديد مفهومه وصوره وأساليبه في الدراسات المعاصرة، ثم استقرأت الآيات القرآنية للكشف عن المواقف التي تنطبق عليها عناصر

هذا المفهوم، وحللتها في ضوء أقوال المفسرين وسياقات الآيات ودلالاتها.وتتمثل خصوصية الدراسة الحالية في جمعها بين التأصيل المفاهيمي والتحليل التفسيري، وفي تمييزها بين صور الابتزاز العاطفي وأساليبه، وبين ما يدخل في حقيقته وما يندرج ضمن أساليب التأثير أو الخداع أو التهديد التي لا تستوفي عناصره. كما تميزت بتناول المواقف التي أسفر عنها الاستقراء في مجالين: العلاقات الأسرية والاجتماعية، والعلاقات الدعوية ومواقف المواجهة، مع بيان الوسائل المستعملة للضغط العاطفي ومقاصدها، والمواقف المتخذة إزاءها.وبذلك تسعى الدراسة الحالية إلى تقديم معالجة تفسيرية تحليلية متخصصة للابتزاز العاطفي في القرآن الكريم، تستفيد من الدراسات السابقة في ضبط المفهوم وفهم السلوك الإنساني، وتختلف عنها في مجال التركيز وطريقة الاستقراء والتحليل، دون أن تفترض انطباق المفهوم المعاصر على النصوص القرآنية إلا بقدر ما تسنده دلالاتها وأقوال المفسرين.

المبحث الأول الابتزاز العاطفي: مفهومه وصوره

يُعدُّ تحديد مفهوم الابتزاز العاطفي وبيان صوره مدخلًا لازمًا لدراسة حضوره في السياق القرآني؛ إذ يتوقف على ضبط هذا المفهوم تمييزُه من غيره من أساليب التأثير والضغط النفسي والعاطفي التي قد تتشابه معه في بعض مظاهرها وتختلف عنه في حقيقتها ومقاصدها، ومن ثَمَّ يقتضي البحث الوقوف على مفهوم الابتزاز العاطفي وتحديد المراد به في هذه الدراسة، ثم بيان أبرز صوره وأساليبه؛ تمهيدًا لتطبيق ذلك على المواقف القرآنية محل الدراسة. وعليه، ينتظم هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول مفهوم الابتزاز العاطفي

يُعدُّ تحديد مفهوم الابتزاز العاطفي مدخلًا أساسًا لفهم حقيقته وتمييزه من غيره من صور التأثير العاطفي؛ ولما كان هذا المصطلح مركبًا من لفظين هما: الابتزاز والعاطفي، فإن الوقوف على دلالته يقتضي بيان المعنى اللغوي لكل منهما أولًا، ثم بيان مفهومه في الاصطلاح، وذلك على النحو الآتي:

الابتزاز لغةً الابتزاز مصدر الفعل ابتزَّ، من مادة (ب ز ز)، وتدور دلالته اللغوية في أصلها حول السلب والتجريد والغلبة؛ فقد بيّن الإفريقي (١٩٩٣) أن الابتزاز يأتي بمعنى تجريد الإنسان من الشيء والتغلب عليه، فقال: "فيبتزُّ ثيابي ومتاعي، أي يجرِّدني منها ويغلبني عليها" (٣١٢/٥)، ومنه قولهم: ابتزَّ الرجلُ جاريتَه من ثيابها، إذا جرّدها منها (المطرزي، ١٩٧٩، ٧٢/١)، ويؤكد الشدياق (١٨٨١) معنى الغلبة في أصل اللفظ، إذ يقول: "ابتزَّ بمعنى غلب" (٥٨٧).واتسعت دلالة اللفظ في الاستعمال المعاصر لتشمل انتزاع المال أو المنافع من الآخرين بوسائل غير مشروعة؛ إذ ذكر عمر (٢٠٠٨) أن ابتزاز المال من الناس يعني سلبهم إياه ونزعه منهم بجفاء وقهر، كما عرّف الابتزاز بأنه "الحصول على المال أو المنافع من شخص تحت التهديد بفضح بعض أسراره أو غير ذلك" (٢٠٠/١).ويُلحظ من ذلك أن معنى الابتزاز قد انتقل من السلب والتجريد والغلبة إلى دلالة أوسع تقوم على الضغط أو التهديد بقصد الحصول على منفعة أو حمل الطرف الآخر على الاستجابة، مع بقاء معنى القهر والغلبة حاضرًا في دلالته.

العاطفي لغة: العاطفي اسمٌ منسوب إلى العاطفة، والعاطفة اسم فاعل مؤنث من الفعل عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفًا، وتدور مادة (ع ط ف) في أصلها حول معنى الميل والانثناء؛ إذ ذكر ابن فارس (١٩٧٢) أن "العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على انثناءٍ وعِياج"، ومنه قوله: "عطفتُ الشيءَ، إذا أملتُه، وانعطف إذا انعاج" (٣٥١/٤)ثم اتسعت دلالة العطف من الميل الحسي إلى الميل النفسي وما يصاحبه من الرقة والشفقة والرحمة؛ فقد ذكر الجوهري (١٩٨٧) أن قولنا: "عطفت عليه، أي: أشفقت"، و" وتعاطَفوا: عَطَفَ بعضهم على بعض" (١٤٠٥/٤-١٤٠٦)وبيّن ابن سيده (٢٠٠٠) أن "العاطفة: الرحم، صفة غالبة" وأن التعطف على الرحم يتضمن معاني الرقة والصلة والبر؛ إذا قال: "وتعطف على رحمه: رق لها، ووصله وبره" (٥٥١/١)وبناء على ذلك فإن العاطفي في دلالته اللغوية هو ما كان منسوبًا إلى العاطفة ومتصلًا بها، بما تتضمنه من معاني الميل والرقة والشفقة والرحمة، وهي دلالة تتصل بالجانب الوجداني للإنسان، وتمهّد لبيان المراد بمصطلح الابتزاز العاطفي.وبالنظر إلى الدلالة اللغوية للفظي الابتزاز والعاطفي، يمكن استخلاص دلالة المركب على أنه: استغلال عواطف الإنسان ومشاعره، والضغط عليه من خلالها؛ بقصد حمله على الاستجابة والحصول على المطلوب.

الابتزاز العاطفي اصطلاحاً: تعددت تعريفات الابتزاز العاطفي تبعًا للزاوية التي تناول منها الباحثون هذا المفهوم، مع اتفاقها في جوهرها على قيامه على الضغط والتلاعب بالعواطف بقصد حمل الطرف الآخر على الاستجابة لمطلب معين، وفي بيان جوهر هذا المفهوم عرّفت فورورد (٢٠١٥) الابتزاز العاطفي بأنه: "أحد الأشكال الفعالة للتلاعب والذي فيه يهددنا الأشخاص المقربون منا –سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة– ليعاقبونا إذا لم نفعل ما يريدونه" (ص: ٥)وتوضح أن المبتز العاطفي يستمد جانبًا من قدرته على التأثير من معرفته بالطرف الآخر، وبنقاط ضعفه وحاجته

إلى الحب والقبول، فيوظف هذه المعرفة وسيلةً للضغط عليه ودفعه إلى الامتثال لرغباته.وعرّفت كارناني وزيلمان (٢٠١٩) الابتزاز العاطفي بأنه: أحد أشكال التلاعب العاطفي المتكرر، الذي يسعى فيه المبتز إلى حمل شخص قريب منه على الامتثال لمطالبه، من خلال التهديد بالإيذاء أو الهجر، وإثارة مشاعر الخوف أو الالتزام أو الذنب لديه (ص: ١٦٥)وتبيّن فورورد (٢٠١٥) أن الابتزاز العاطفي يعتمد على ثلاثة مشاعر أساسية يطلق عليها مجتمعةً مصطلح (الضباب الحاجب) ويرمزإليها بـ(FOG) وهي: الخوف، والالتزام، والشعور بالذنب؛ إذ يعمل المبتز على استثارة هذه المشاعر وتضخيمها بما يمكّنه من الضغط على الطرف الآخر ودفعه إلى الاستجابة لمطالبه (ص٥٨)وترى الخطيب (٢٠٢١) أن الابتزاز العاطفي هو: "عبارة عن استغلال وتلاعب بشخص آخر للوصول إلى ما يريد بالضغط عليه عاطفيًا ونفسيًا، إذ يقوم المبتز بتهديد الضحية بمختلف الأشكال، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر" (ص: ٣)ويُلحظ من التعريفات السابقة اتفاقها على أن الابتزاز العاطفي يقوم في جوهره على التأثير في الطرف الآخر وحمله على الاستجابة لمطلب المبتز، من خلال استغلال الجانب العاطفي والنفسي لديه، مع تنوع الوسائل المستخدمة في تحقيق ذلك؛ فقد ركزت فورورد (٢٠١٥) على استثارة مشاعر الخوف والالتزام والشعور بالذنب، في حين أبرز تعريف كارناني وزيلمان عنصر التلاعب العاطفي المتكرر بقصد تحقيق الامتثال، بينما أضافت الخطيب صور الضغط النفسي والعاطفي والتهديد المباشر وغير المباشر.وبذلك يتبين أن الابتزاز العاطفي لا يقتصر على التهديد الصريح، بل قد يتحقق بأساليب ضمنية تستثمر العاطفة أو العلاقة بين الطرفين للضغط على الضحية ودفعها إلى الاستجابة لمطلب المبتز وفي ضوء ما تقدم، يُقصد بالابتزاز العاطفي في هذه الدراسة :كلُّ أسلوبٍ يقوم على توظيف العاطفة أو العلاقة بين الأطراف، واستثارة مشاعر الخوف أو الذنب أو الالتزام، أو استغلال مواطن الضعف والحاجات النفسية؛ بقصد الضغط على الطرف الآخر والتأثير في إرادته، وحمله على اتخاذ موقف أو سلوك يحقق غرض القائم بالابتزاز.

المطلب الثاني صور الابتزاز العاطفي وأساليبه

يتخذ الابتزاز العاطفي صورًا متعددة، تختلف باختلاف الكيفية التي يمارس بها المبتزضغطه على الطرف الآخر، كما تتنوع الأساليب التي يوظفها لتحقيق غرضه وحمله على الاستجابة لمطالبه.ويقتضي الوقوف على هذه الصور والأساليب التمييز بين الصورة التي يظهر بها الابتزاز العاطفي، وبين الوسيلة أو الآلية التي يعتمد عليها المبتز في ممارسة الضغط؛ إذ قد تتعدد الأساليب ضمن الصورة الواحدة، وقد يشترك أكثر من صورة في استخدام الأسلوب نفسه.ومن هنا يتناول هذا المطلب أبرز صور الابتزاز العاطفي، ثم الأساليب والآليات التي يقوم عليها؛ تمهيدًا للكشف عن تجلياتها في المواقف القرآنية محل الدراسة.

أولًا: صور الابتزاز العاطفي:

تتعدد صور الابتزاز العاطفي بحسب الكيفية التي يمارس بها المبتز الضغط على الطرف الآخر وحمله على الاستجابة لمطالبه، وقد صنفت فورورد (٢٠١٥) هذه الصور في أربعة أوجه رئيسة، تختلف في طريقة ممارسة الضغط والوسيلة المستخدمة فيه، وهي: المعاقب، والمعاقب الذاتي، والمعاني، والمغري. وفيما يأتي بيان هذه الصور.

الصورة الأولى: المعاقِب:

تتمثل الصورة الأولى من صور الابتزاز العاطفي في المعاقِب، وهو المبتز الذي يلجأ إلى التهديد بعواقب سلبية تصيب الطرف الآخر إذا لم يستجب لمطالبه، وقد يكون تهديده صريحًا ومباشرًا، أو يظهر من خلال الغضب والسلوك العدواني، وتوضح فورورد (٢٠١٥) أن المعاقبين يعبّرون عن رغباتهم وما قد يترتب على مخالفتها بوضوح، إذ تصفهم بأنهم "الأكثر وضوحًا –الصامدون–؛ لأنهم يخبروننا بما يريدون، وبالعواقب التي سنواجهها إذا لم نعطهم ما يريدون"(ص: ٣٤)وتظهر هذه الصورة كذلك في ربط استمرار العلاقة أو بعض صور الحرمان باستجابة الطرف الآخر؛ إذ قد يتخذ العقاب صورة الهجر أو الحرمان العاطفي أو المادي، فضلًا عن التهديد المباشر بالإيذاء. ومن ثَمَّ يقوم هذا النوع من الابتزاز على جعل العقوبة المترتبة على عدم الامتثال وسيلةً للضغط على الطرف الآخر وحمله على تحقيق مطلب المبتز.ويؤيد ذلك ما ذكرته نجم وعباس (٢٠٢٥) من أن المعاقبين "يستخدمون التهديد والغضب بصورة صريحة"، وغالبًا ما تأتي تهديداتهم في صورة شرطية مؤداها "إذا فعلتَ كذا، فسأفعل كذا" (ص: ٩٥٦)، وقد أظهر التطبيق الذي أجرته الباحثتان أن المبتز المعاقب قد يستخدم الغضب والتهديد المباشر بالهجر للسيطرة على الطرف الآخر عن طريق إثارة الخوف لديه؛ إذ بيّن تحليلهما لإحدى الحالات أن التهديد بإنهاء العلاقة عند عدم الامتثال مثّل وسيلةً للضغط أدت إلى استجابة الضحية، وهو ما يكشف عن توظيف الخوف من الفقد في هذا النوع من الابتزاز.وبذلك تتميز صورة المعاقِب بارتباط مطلبه بعقوبة أو نتيجة سلبية تترتب على رفضه، بحيث يصبح الخوف من تلك النتيجة وسيلةً للتأثير في إرادة الطرف الآخر وحمله على الامتثال.

الصورة الثانية: المعاقِب لذاته

تتمثل الصورة الثانية من صور الابتزاز العاطفي في المعاقِب لذاته، وهو المبتز الذي يوجّه التهديد إلى نفسه بدلًا من توجيهه إلى الطرف الآخر؛ فيلوّح بما قد يلحقه من أذى أو ضرر إذا لم تتم الاستجابة لمطلبه، محمّلًا الطرف الآخر مسؤولية ما قد يحدث له، ومستثيرًا لديه مشاعر الخوف والذنب والالتزام؛ بما يدفعه إلى الامتثال تجنبًا لتلك العواقب.وقد بيّنت نجم وعباس (٢٠٢٥) أن المعاقبين لذواتهم هم الذين يحاولون السيطرة على الآخرين "من خلال التهديد بإيذاء أنفسهم" بدلًا من تهديد الطرف الآخر بالعواقب السلبية، ويضغطون عليه بتحميله مسؤولية ما قد يحدث لهم، ومن صور ذلك قول المبتز بما معناه: إذا لم تفعل ما أريد، فسأصاب بالاكتئاب، أو أعود إلى الشرب، أو أفقد عملي، أو أحاول الانتحار (٩٥٦-٩٥٧)ويؤكد ذلك ما ذكرته نجم وعباس (٢٠٢٤) من أن المعاقب لذاته، بدلًا من تهديد الآخرين بالعواقب السلبية، يتلاعب بهم عن طريق التهديد بإيذاء نفسه، ويضع على عاتقهم مسؤولية ما قد يترتب على عدم استجابتهم له، مستثمرًا بذلك شعورهم بالمسؤولية، ومظهرًا نفسه بمظهر العاجز الذي يحتاج إلى الإنقاذ (ص: ١٠٦٣)ويتفق مع ذلك ما أورده كو وهوانغ وتشانغ (٢٠٢٥) في مقياسهم للابتزاز العاطفي في العلاقة بين الوالدين والأبناء؛ إذ تضمّن المقياس صورةً صريحةً من صور توجيه العقوبة إلى الذات، تمثلت في قول المبتز بما معناه: "إذا لم تستمع إليّ، فسألوم نفسي أو أؤذي نفسي أو أعذّب نفسي"، أو إتيانه بسلوك مماثل لذلك (ص٢٣٠) ، وهو ما يبيّن أن التهديد بإيذاء الذات يمكن أن يُوظَّف وسيلةً للضغط على الطرف الآخر وحمله على الاستجابة للمطلب.ومن ثمَّ تقوم صورة المعاقِب لذاته على تحويل العقوبة إلى ذات المبتز؛ فالضغط لا يقع هنا عن طريق التهديد بإيذاء الطرف الآخر مباشرة، وإنما بجعله يخشى ما قد يفعله المبتز بنفسه، ويشعر بالذنب والمسؤولية عن النتائج المترتبة على رفض مطلبه، فيندفع إلى الامتثال اتقاءً لوقوعها.

الصورة الثالثة: المُعاني تتمثل الصورة الثالثة من صور الابتزاز العاطفي في المعاني، وهو المبتز الذي يُظهر ما يعانيه من حزن أو ألم أو وحدة أو ضيق، ويجعل الطرف الآخر مسؤولًا عن تخفيف هذه المعاناة، موحيًا بأن استجابته لمطلبه هي السبيل إلى إنهائها، وعلى خلاف المعاقب والمعاقب لذاته، قد لا يلجأ المعاني إلى التهديد الصريح، وإنما يستثمر معاناته وما تثيره لدى الطرف الآخر من شفقة وشعور بالذنب والمسؤولية وسيلةً للضغط عليه.وقد بيّنت نجم وعباس (٢٠٢٥) أن المعانين يرون أن ما يمرون به من مشاعر سلبية، كالمرض أو الوحدة أو الحزن أو سوء الحال، يمكن التخلص منه إذا قدّم لهم الآخرون ما يطلبونه، ومن أمثلة ذلك قول المبتز بما معناه: "ابتعادك يجعلني أشعر بالوحدة، عُد وأنهِ معاناتي" (ص: ٩٥٧)وتؤكد نجم وعباس (٢٠٢٤) أن المعاني قد يعبّر عن استيائه ومعاناته بصورة صريحة، وقد يلجأ إلى الصمت وإظهار معاناته من خلال الإشارات والسلوك غير اللفظي، كما يميل إلى تحميل الآخرين مسؤولية حصوله على ما يريد، ودفعهم إلى الشعور بالذنب إذا لم يستجيبوا له (ص: ١٠٦٣)ومن ثمَّ تقوم صورة المعاني على توظيف المعاناة وسيلةً للضغط العاطفي؛ إذ يربط المبتز زوال ألمه أو حزنه أو وحدته باستجابة الطرف الآخر لمطلبه، فيدفعه إلى الامتثال من خلال إثارة الشفقة والشعور بالذنب والمسؤولية تجاه ما يعانيه.

الصورة الرابعة: المُغري

تتمثل الصورة الرابعة من صور الابتزاز العاطفي في المُغري، وهو المبتز الذي لا يعتمد في ضغطه على التهديد بالعقوبة أو إيذاء الذات أو إظهار المعاناة، وإنما يلوّح للطرف الآخر بمنفعة أو مكافأة يرغب فيها، ويجعل الحصول عليها مرتبطًا بالاستجابة لمطلبه؛ فيتحول الوعد بالمنفعة إلى وسيلة للتأثير في إرادة الطرف الآخر وحمله على الامتثال.وتوضح فورورد (٢٠١٥) أن المُغري يعرض على الطرف الآخر وعودًا جذابة بما يرغب فيه، إلا أن هذه الوعود تكون مقترنة بشروط، وقد تتمثل في المال، أو التقدم في العمل، أو الوصول إلى علاقة عاطفية مرغوبة. ولا يقف الأمر عند اشتراط الاستجابة للحصول على المنفعة، بل قد يتراجع المبتز عن الوفاء بوعده بعد تحقق مطلبه، أو يضع شروطًا جديدة للحصول عليها (ص: ٥٢-٥٤)ويؤيد ذلك ما ذكرته نجم وعباس (٢٠٢٥) من أن أسلوب المُغري أكثر خفاءً من غيره من صور الابتزاز، وأن الوعود التي يقدمها، كالمال أو الترقية في العمل أو الوصول إلى علاقة عاطفية، تكون في العادة مشروطة، فإذا استجاب الطرف الآخر لمطالبه فقد ينكث بوعده، ويأتي بأسباب جديدة يبرر بها أن ما حصل عليه لا يزال غير كافٍ (ص: 957).وتتضح خصوصية هذه الصورة في أن الابتزاز العاطفي لا يقتصر على التهديد والوعيد، بل يمكن أن يمارس من خلال الوعود والعروض الإيجابية التي يُراد بها التأثير في سلوك الآخرين؛ وهو ما يوسع دائرة الضغط العاطفي لتشمل استثمار رغبة الطرف الآخر في الحصول على شيء يحبه أو يتطلع إليه، وليس خوفه من فقد شيء فحسب.ومن ثمَّ تقوم صورة المُغري على جعل المنفعة الموعودة أداةً للضغط والمساومة؛ إذ يربط المبتز حصول الطرف الآخر على ما يرغب فيه بتحقيق مطالبه، وقد يستمر في تأجيل تلك المنفعة أو تغيير شروطها بعد الامتثال، وبذلك تصبح الرغبة في المكافأة وسيلةً للتأثير في إرادة الطرف الآخر وحمله على الاستجابة.

ثانيًا: أساليب الابتزاز العاطفي

تتعدد الأساليب التي يلجأ إليها المبتز العاطفي في التأثير في الطرف الآخر وحمله على الاستجابة لمطالبه، وتختلف هذه الأساليب باختلاف طبيعة العلاقة بين الطرفين، ومواطن الضعف العاطفي والنفسي التي يسعى المبتز إلى استغلالها. وعلى الرغم من تنوع هذه الأساليب، فإنها تشترك في توظيف المشاعر الإنسانية وسيلةً للضغط والتأثير في الإرادة، بما يحقق الغرض الذي يسعى إليه المبتز.وقد بيّنت فورورد (٢٠١٥) أن الابتزاز العاطفي يعتمد على ثلاثة مشاعر أساسية، يُشار إليها بمصطلح الضباب الحاجب(FOG) ، وهي: الخوف، والالتزام، والشعور بالذنب؛ إذ يستثير المبتز هذه المشاعر ويوظفها للسيطرة على الطرف الآخر ودفعه إلى الامتثال لمطالبه (ص: ٥٨).

وانطلاقًا من ذلك، يتناول البحث أساليب الابتزاز العاطفي في ثلاثة أساليب رئيسة، هي:

١. إثارة الخوف والتهديد.

٢. استغلال الشعور بالالتزام والواجب.

٣. إثارة الشعور بالذنب وإلقاء اللوم.

الأسلوب الأول: إثارة الخوف والتهديد.

يُعدُّ إثارة الخوف والتهديد من أبرز أساليب الابتزاز العاطفي؛ إذ يلجأ المبتز إلى استغلال مخاوف الطرف الآخر، وما يرتبط بها من حاجات نفسية وعاطفية، للضغط عليه وحمله على الاستجابة لمطالبه. ولا يقتصر هذا الأسلوب على التهديد الصريح بإلحاق الضرر، بل قد يتخذ صورًا غير مباشرة، كالتلويح بالهجر، أو سحب المحبة، أو إثارة الغضب، أو قطع العلاقة؛ بما يجعل الطرف الآخر يخشى العواقب المترتبة على عدم الامتثال (فورورد، ٢٠١٥، ص: ٦٠–٦١)وفي بيان هذا الأسلوب، توضح فورورد (٢٠١٥) أن المبتز العاطفي يستثمر ما يعرفه من مخاوف الطرف الآخر لتحقيق ما يريد، وتقرر أن "المبتزين يبنون استراتيجيات واعية وغير واعية" اعتمادًا على ما يعرفونه من مخاوف ضحاياهم (ص: ٦٠)، وتكشف هذه العبارة عن أن ممارسة الابتزاز لا تقوم على التهديد وحده، بل على معرفة المبتز بمواطن الضعف لدى الطرف الآخر، وتوظيفها للضغط عليه. وتورد المؤلفة نماذج من التهديدات التي يستخدمها المبتز، منها: "أتركك"، و"أغضبك"، و"أتوقف عن حبك" (ص: ٦٠)، وهي عبارات تكشف عن ربط الاستجابة لمطالب المبتز بتجنب عواقب يخشاها الطرف الآخر، بحيث يصبح الخوف أداةً للتأثير في قراره.وفي هذا السياق، تذكر نجم وعباس (٢٠٢٥)، بما معناه، أن "المبتز العاطفي يستخدم مخاوف ضحيته وسيلةً لتحقيق ما يريده منها" (ص: ٩٥٥)، وتبينان أن تلك المخاوف تشمل الهجر والمواجهة والمواقف الصعبة والقلق على السلامة الجسدية. ويتضح من ذلك أن فاعلية هذا الأسلوب لا تتوقف على تنفيذ التهديد فعلًا، بل قد تتحقق بمجرد إشعار الطرف الآخر بإمكان وقوع ما يخشاه إذا امتنع عن الاستجابة.ويؤكد كو وهوانغ وتشانغ (٢٠٢٥) هذا المعنى، إذ يذكرون أن الابتزاز العاطفي يتضمن إثارة الخوف، ومن صوره، بما معناه: "الخوف من الفقد، والغضب، والعار، وسحب المحبة" (ص: ٢٥١)، ويشير هذا التنوع إلى أن المبتز قد يستغل تعلق الطرف الآخر بالعلاقة، أو حاجته إلى القبول والمحبة، أو حرصه على تجنب الغضب والرفض، ليجعل من تلك المشاعر وسيلةً للضغط عليه.ومما تقدم يتبين أن إثارة الخوف والتهديد بوصفهما أسلوبًا من أساليب الابتزاز العاطفي يقومان على توظيف عاقبة يخشاها الطرف الآخر، وربط تجنبها بالامتثال لمطالب المبتز؛ الأمر الذي قد يدفعه إلى الاستجابة لا عن اقتناع أو رضا، وإنما رغبةً في دفع الضرر النفسي أو العاطفي المتوقع.

الأسلوب الثاني: استغلال الشعور بالالتزام والواجب.

يُعدُّ استغلال الشعور بالالتزام والواجب من أبرز أساليب الابتزاز العاطفي؛ إذ يلجأ المبتز إلى توظيف ما يشعر به الطرف الآخر من مسؤوليات أخلاقية أو أسرية أو اجتماعية، واستثمار ما يحمله من قيم الوفاء والإحسان والمحافظة على العلاقات، للضغط عليه وحمله على الاستجابة لمطالبه، وقد يتخذ هذا الأسلوب صورًا متعددة، منها التذكير بالحقوق والواجبات، أو استدعاء روابط القرابة والصداقة، أو التلويح بما سبق تقديمه من معروف؛ بما يجعل الطرف الآخر يشعر بأن الاستجابة لمطالب المبتز واجب أخلاقي، وأن الامتناع عنها يُعدُّ تقصيرًا أو إخلالًا بمقتضيات العلاقة.وفي بيان هذا الأسلوب، توضح فورورد (٢٠١٥) أن الشعور بالالتزام يرتبط بمنظومة القيم والمعايير التي يكتسبها الإنسان في حياته، إذ تشير إلى ما تفرضه تلك المنظومة من واجبات تجاه الآخرين، وما ينشأ عنها من مشاعر الولاء والإخلاص واحترام السلطة والتضحية في سبيل الآخرين (ص: ٦٨)وتكشف هذه الإشارة عن أن المبتز العاطفي قد يستثمر هذه القيم، فيجعل الاستجابة لمطالبه تبدو وكأنها التزام ينبغي الوفاء به، بصرف النظر عن مدى مشروعيته أو توافقه مع رغبة الطرف الآخر.وتورد فورورد (٢٠١٥) نماذج من العبارات التي تُستثار بها مشاعر الالتزام، منها: "الابنة الصالحة يجب أن تقضي بعض الوقت مع أمها"، و"أنا أضحّي في المستقبل من أجل هذه العائلة" (ص: ٦٨)وتكشف هذه العبارات عن استدعاء القيم الأسرية والأخلاقية لإضفاء صفة الواجب على مطالب المبتز، بحيث يجد الطرف الآخر نفسه أمام ضغط عاطفي

يجعله يخشى أن يُنظر إليه بوصفه مقصرًا في حقوق من تربطه بهم علاقة.ولا يقف هذا الأسلوب عند حدود العلاقات الأسرية، بل قد يمتد إلى العلاقات الزوجية والاجتماعية؛ إذ تبيّن فورورد (٢٠١٥) أن المبتز قد يتجاوز "حدود العلاقة المتكافئة القائمة على الأخذ والعطاء" (ص: ٦٩)، فيحوّل ما ينبغي أن يكون التزامًا متبادلًا إلى وسيلة للضغط وفرض المطالب.ويتضح من ذلك أن الابتزاز لا يتحقق بمجرد التذكير بالحقوق والواجبات، وإنما حين تُستغل هذه الحقوق لتقييد إرادة الطرف الآخر، أو تحميله مسؤوليات تتجاوز ما تقتضيه العلاقة بصورة مشروعة.ومما تقدم، يتبين أن استغلال الشعور بالالتزام والواجب يقوم على تحويل القيم الأخلاقية والروابط الأسرية والاجتماعية من دوافع إيجابية للتعاون والوفاء إلى أدوات للضغط العاطفي؛ إذ يسعى المبتز إلى إقناع الطرف الآخر بأن الامتثال لمطالبه دليل على الوفاء وحسن العلاقة، وأن رفضها يمثل تقصيرًا أو جحودًا، الأمر الذي قد يدفعه إلى الاستجابة بدافع الشعور بالإلزام، لا عن رضا واقتناع.

الأسلوب الثالث: إثارة الشعور بالذنب وإلقاء اللوم

يُعدُّ إثارة الشعور بالذنب وإلقاء اللوم من أبرز أساليب الابتزاز العاطفي؛ إذ يلجأ المبتز إلى تحميل الطرف الآخر مسؤولية ما يتعرض له من معاناة نفسية أو عاطفية، أو ما قد يترتب على رفض مطالبه من نتائج سلبية، بقصد إشعاره بأنه السبب في تلك المعاناة، ودفعه إلى الاستجابة تجنبًا لتأنيب الضمير .وقد يتخذ هذا الأسلوب صورًا متعددة، منها العتاب المتكرر، والمبالغة في إظهار الحزن والمعاناة، وإلقاء مسؤولية المشكلات على الطرف الآخر، أو التلويح بالتعرض للأذى بسبب عدم امتثاله؛ بما يجعل الشعور بالذنب وسيلةً للضغط والتأثير في إرادته.وفي بيان هذا الأسلوب، توضح فورورد (٢٠١٥) أن الشعور بالذنب في أصله يرتبط بإحساس الإنسان بالمسؤولية عن أفعاله، إلا أن المبتز قد يستغل هذا الإحساس لتوجيه سلوك الطرف الآخر، وتقول المؤلفة: "الشعور بالذنب جزء أساسي من كونك شخصًا عطوفًا لديه حس المسؤولية" (ص: ٧٤)، وتكشف هذه العبارة عن أن المبتز لا يحتاج بالضرورة إلى إيجاد شعور جديد لدى الطرف الآخر، وإنما قد يستثمر إحساسه القائم بالمسؤولية، ويحوّله إلى وسيلة للضغط عليه.وتفرّق فورورد (٢٠١٥) بين الشعور بالذنب المستحق والشعور بالذنب غير المستحق، وتبيّن أن المبتز يستغل النوع الثاني حين يُحمّل الطرف الآخر مسؤولية مشاعر أو أحداث لا يكون مسؤولًا عنها حقيقةً، وتورد من صور هذا الضغط أن يشعر الشخص بأنه مطالب بالاعتذار أو التعويض لمجرد أن الطرف الآخر غاضب أو مستاء، ولو لم يرتكب خطأ يستوجب ذلك (ص: ٧٤–٧٦)وفي هذا السياق، تذكر فورورد (٢٠١٥) أن المبتزين قد يدفعون الآخرين إلى الاعتقاد بأنهم مسؤولون عن معاناتهم، فتقول: "يجعلوننا نعتقد أننا سبب تعاستهم" (ص٧٦). ويتضح من ذلك أن إلقاء اللوم لا يقتصر على توجيه الاتهام المباشر، بل قد يتمثل في إظهار الحزن أو المعاناة وربطهما بتصرفات الطرف الآخر، حتى يشعر بأنه ملزم بتغيير موقفه لإزالة تلك المعاناة.ومن ثمَّ يتبين أن إثارة الشعور بالذنب وإلقاء اللوم يقومان على تحميل الطرف الآخر مسؤولية ما لا يلزمه تحمّله، أو المبالغة في تصوير أثر امتناعه عن الاستجابة؛ ليصبح الشعور بالذنب دافعًا إلى الامتثال لمطالب المبتز، لا استجابةً لواجب حقيقي، وإنما رغبةً في التخلص من تأنيب الضمير والضغط النفسي.

المبحث الثاني صور الابتزاز العاطفي في القرآن الكريم □ دراسة تفسيرية

تضمّن القرآن الكريم عرضًا لمواقف إنسانية متعددة، تجلّت فيها أنماط مختلفة من العلاقات والتفاعلات بين الأفراد والجماعات، وكشف من خلالها عن طبيعة السلوك الإنساني، وما قد يصاحبه من مؤثرات نفسية وعاطفية تُستعمل في توجيه مواقف الآخرين والتأثير في قراراتهم، ومن بين هذه المؤثرات ما يتصل باستغلال المشاعر والروابط الإنسانية، وتوظيفها وسيلةً للضغط على الطرف الآخر وحمله على الاستجابة لمطالب قد لا تصدر عن إرادته الحرة.وإذا كان الابتزاز العاطفي يقوم على استغلال مشاعر الخوف والالتزام والذنب، أو توظيف الروابط الأسرية والاجتماعية لتحقيق غرض معين، فإن النظر في بعض المواقف التي عرضها القرآن الكريم يكشف عن ممارسات يمكن دراستها في ضوء هذا المفهوم، من خلال الوقوف على طبيعة المطالب التي يسعى أصحابها إلى تحقيقها، والوسائل التي يستعملونها في التأثير في الآخرين، والمشاعر التي يحاولون استثارتها، فضلًا عن المواقف التي اتخذها المخاطَبون إزاء تلك الضغوط.ولا يعني تناول هذه المواقف في ضوء مفهوم الابتزاز العاطفي حمل النصوص القرآنية على تصنيفات نفسية معاصرة، أو إضفاء هذا الوصف على كل موقف يتضمن تأثيرًا عاطفيًا؛ إذ لا بد من التمييز بين التأثير المشروع القائم على النصح أو التذكير أو المطالبة بالحقوق، وبين استغلال المشاعر والروابط الإنسانية للضغط على إرادة الآخرين، ومن ثمَّ فإن دراسة هذه المواقف تقتضي الرجوع إلى أقوال المفسرين، والنظر في سياق الآيات ودلالاتها، والتحقق من توافر العناصر التي يقوم عليها الابتزاز العاطفي، قبل تنزيل هذا المفهوم على الموقف محل الدراسة.وانطلاقًا من ذلك، يتناول هذا المبحث صور الابتزاز العاطفي في المواقف القرآنية من خلال مطلبين:

المطلب الأول الابتزاز العاطفي في العلاقات الأسرية والاجتماعية

تُعدُّ العلاقات الأسرية والاجتماعية من أبرز المجالات التي قد يُستغل فيها الارتباط العاطفي وسيلةً للضغط والتأثير؛ إذ قد تُوظَّف مشاعر المحبة والقرابة والالتزام لحمل الطرف الآخر على الاستجابة لمطالب تتعارض مع إرادته أو قناعاته، وقد عرض القرآن الكريم مواقف يمكن الوقوف من خلالها على بعض هذه الممارسات، وبيان طبيعتها وأساليبها في ضوء أقوال المفسرين، مع مراعاة التمييز بين الحقوق المشروعة واستغلال الروابط الإنسانية في الضغط العاطفي.

أولًا: استغلال رابطة الوالدية في الضغط العاطفي

قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (العنكبوت: ٨)وقال تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (لقمان: ١٥).تكشف الآيتان الكريمتان عن موقف تتعارض فيه رابطة الوالدية، بما تقتضيه من البر والإحسان والطاعة في المعروف، مع محاولة الوالدين حمل ولدهما على مخالفة عقيدته؛ إذ جاء التعبير القرآني بقوله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ) دالًّا على بذل الجهد في حمل الولد على الاستجابة لمطلبهما، ومع ذلك لم يجعل القرآن الكريم عِظَم حق الوالدين مسوّغًا لطاعتهما في الشرك، بل قرن النهي عن الاستجابة لهذا المطلب بالأمر بالمصاحبة بالمعروف، ليقرر أن المحافظة على حقوق الوالدين لا تستلزم الخضوع لكل ما يصدر عنهما من مطالب.وقد ربط المفسرون الآيتين بما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع أمه حين أسلم؛إذ حاولت حمله على الرجوع عن دينه بالامتناع عن الطعام والشراب، وقد رجّح القرطبي (١٩٦٤) نزول آيتي لقمان في هذه الواقعة، فقال: "والصحيح أن هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص، كما تقدم في العنكبوت، وعليه جماعة المفسرين" (٦٣/١٤)فقد ذكر البلخي (٢٠٠٢) أن أمه "حلفت لا تأكل طعامًا ولا تشرب شرابًا ... حتى يرجع سعد عن الإسلام"، وبيّن أن سعدًا "جعل يترضاها فأبت عليه، وكان بها بارًّا" (٣٧٤/٣)وأورد الطبري (٢٠٠١) في تفسير آية لقمان روايةً جاء فيها أن أم سعد قالت له: "أليس الله قد أمر بالبر؟ فو الله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر" (٥٥٢/١٨)ويكشف اقتران التذكير بواجب البر بالتهديد بالامتناع عن الطعام والشراب عن محاولة توظيف حقٍّ مشروع، هو بر الأم، لحمل الابن على الاستجابة لمطلب يتعارض مع معتقده.وتتضح طبيعة الضغط العاطفي في هذه الواقعة من خلال الوسيلة التي استُعملت لتحقيق ذلك المطلب؛ فلم تقتصر الأم على الاعتراض على إسلام ولدها، وإنما ربطت استمرار امتناعها عن الطعام والشراب برجوعه عن دينه، وجعلت ما قد يصيبها من أذى نتيجةً معلقةً على موقفه، وقد أورد القرطبي (١٩٦٤) في سياق تفسير الواقعة روايةً تضمنت تهديد الأم بالامتناع عن الطعام والشراب حتى يموتَها ذلك أو يرجع سعد عن دينه، كما نقل في رواية أخرى قولها: "فتُعيَّر بي، ويقال يا قاتل أمه" (٣٢٨/١٣) وأورد ابن كثير(١٩٩٩) هذا المعنى في روايةٍ جاء فيها: "لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فتعيَّر بي، فيقال: يا قاتل أمه" (٣٣٧/٦)وتُظهر هذه العبارة، في حال ثبوت تفصيلها الروائي، بعدًا آخر للضغط يتمثل في تحميل الابن تبعة ما قد يصيب أمه، واستثارة خوفه من لوم الناس واتهامه بالتسبب في موتها. ومن ثم يمكن قراءة هذا السلوك، في ضوء المفهوم الاصطلاحي للابتزاز العاطفي، بوصفه ضغطًا قائمًا على استغلال المحبة والالتزام الأسري، واستثارة الخوف والشعور بالذنب لدفع الطرف الآخر إلى الاستجابة.ولا يعني هذا التحليل أن المفسرين استعملوا مصطلح (الابتزاز العاطفي) أو قصدوا تصنيف الواقعة ضمن مفاهيم علم النفس الحديثة؛ وإنما هو استنباط تحليلي من السلوك الذي وصفته الروايات، مع المحافظة على الفرق بين النص التفسيري والمفهوم الذي تُدرس الواقعة في ضوئه.وفي مقابل هذا الضغط، يبرز موقف سعد رضي الله عنه في الجمع بين الثبات على المعتقد والمحافظة على حق الأم، فقد أورد الطبري (٢٠٠١) أنه ظل يطلب إليها أن تأكل، فلما استمرت في امتناعها بيّن لها أنه لن يترك دينه، ولو أدى ذلك إلى استمرارها في موقفها (٥٥٢/١٨–٥٥٣)وبذلك لم يكن رفضه استجابةً قائمةً على الجفاء أو التنكر لحق الوالدة، وإنما كان امتناعًا عن مطلب غير مشروع، مع استمرار الحرص عليها.ويؤكد التفسير القرآني لهذا الموقف أن حدود الطاعة لا تلغي أصل الإحسان؛ فقد فسّر ابن كثير (١٩٩٩) قوله تعالى: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ) بقوله: "أي: إن حرصا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك" (٣٣٧/٦)، ثم بيّن أن هذا الرفض لا يمنع من الإحسان إليهما.وفسّر الثعلبي (٢٠٠٢) قوله تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) بقوله: "عشرة جميلة" (٣١٣/٧)، في حين عبّر البيضاوي (١٩٩٧) عن ذلك بقوله: "صحابًا معروفًا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم" (٢١٤/٤).وتزداد هذه الدلالة وضوحًا عند النظر في سياق الآية السابقة من سورة لقمان، التي قررت حق الوالدين، وخصّت الأم بذكر ما تتحمله من مشقة الحمل والفصال، ثم أعقبت ذلك بالنهي عن طاعتهما في الشرك، وقد لفت البيضاوي (١٩٩٧) النظر إلى قوة هذا المعنى، مبينًا أن الوالدين، مع عظيم استحقاقهما للتعظيم والطاعة، لا تجوز طاعتهما في الإشراك بالله، فكيف بغيرهما؟ (٢١٤/٤)، ويُفهم من هذا السياق أن القرآن لم يُضعف منزلة الوالدين عند رفض مطلبهما، بل أثبت حقهما، وحدّد في الوقت نفسه المجال الذي لا يجوز أن تتحول فيه تلك المنزلة إلى وسيلة لإلزام الابن بما يخالف عقيدته.وعليه

تتمثل صورة الابتزاز العاطفي في هذه الواقعة في استغلال رابطة الأمومة وواجب البر، وربط سلامة الأم واستمرارها في الطعام والشراب باستجابة الابن لمطلبها؛ بما يثير لديه الخوف عليها والشعور بالمسؤولية عما قد يصيبها، أما المعالجة القرآنية فقد قامت على مبدأين متلازمين: رفض الخضوع للضغط حين يفضي إلى مخالفة أمر الله تعالى، والمحافظة على الإحسان إلى الوالدين وحسن معاشرتهما، وبذلك تبرز الآيتان تمييزًا دقيقًا بين البر المشروع والاستجابة القسرية، وبين احترام الرابطة الأسرية والسماح باستغلالها للتأثير في القناعة والاختيار.

ثانيًا: استثارة الثقة الأسرية للضغط العاطفي: موقف إخوة يوسف مع أبيهم يعقوب عليه السلام

قال تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ* أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ* قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) (يوسف: ١١–١٤)تكشف هذه الآيات عن موقفٍ أسريٍّ سعى فيه إخوة يوسف عليه السلام إلى التأثير في قرار أبيهم يعقوب عليه السلام، وحمله على السماح لهم باصطحاب يوسف، بعد أن عزموا على إبعاده عنه، وقد جاء خطابهم قائمًا على استثارة الثقة الأسرية، وإظهار المحبة والشفقة، وتقديم الوعود بحفظ يوسف ورعايته، في محاولة لتجاوز تحفظ أبيهم وإقناعه بالعدول عن موقفه.وقد أشار البلخي (٢٠٠٢) إلى أن الإخوة فسّروا نصحهم ليوسف بحفظه، وأنهم واجهوا خوف أبيهم من الذئب بالتأكيد على كونهم جماعة قادرة على حمايته (٣٢١/٢)وبيّن الطبري (٢٠٠١) أن الإخوة خاطبوا أباهم بعد أن تآمروا على التفريق بينه وبين يوسف، وفسّر قولهم: (وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) بأنهم يدّعون حياطته وحفظه، كما وصف طلبهم بأنه قائم على الخداع (٢٤/١٣–٢٥)وذكر القرطبي (١٩٦٤) أنهم أجمعوا على التفريق بين يوسف وأبيه "بضرب من الاحتيال"، ونقل قولًا يفيد أنهم سبق أن طلبوا إخراجه معهم فأبى، مما يشير إلى أن خطابهم جاء في سياق محاولة لتغيير موقف الأب (١٣٨/٩)وفي بيان الأسلوب الذي اتبعه الإخوة لاستمالة أبيهم، ذكر الرازي (١٩٩٩) أنهم "أظهروا عند أبيهم أنهم في غاية المحبة ليوسف وفي غاية الشفقة عليه"، مع أنهم كانوا قد أحكموا العزم على إبعاده، وأوضح أن يعقوب عليه السلام كان يحب تطييب قلب يوسف، فاغتر بقولهم وأرسله معهم (٤٢٥/١٨)وبيّن البيضاوي (١٩٩٧) أن الإخوة أرادوا بإظهار النصح والشفقة "استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم" (١٥٧/٣)ووافقه النسفي (١٩٩٨) في بيان قصدهم، إذ ذكر أنهم أرادوا استنزاله عن رأيه وعادته في حفظ يوسف منهم، وأن يعقوب عليه السلام كان قد أحس منهم ما أوجب عدم ائتمانهم عليه (٩٨/٢).وأشار ابن كثير (١٩٩٩) إلى أن قولهم: (وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) كان "توطئة وسلف ودعوى، وهم يريدون خلاف ذلك"، وفسّر وعدهم بالحفظ بأنهم يدّعون حياطته من أجل أبيهم (٣٧٣/٤)وقد تناول ابن عاشور (١٩٨٤) خطاب الإخوة من جهة أساليبه البلاغية ومقاصده؛ فبيّن أن الاستفهام في قوله تعالى: (مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ) مستعمل في الإنكار على نفي الائتمان، وأنهم نزّلوا أباهم منزلة من لا يأمنهم على يوسف (٢٢٧/١٢)، وأوضح أن تأكيدهم النصح والحفظ جاء بتنزيل أبيهم منزلة الشاك في صدق دعواهم، وأن إظهار رغبتهم في خروج يوسف للعب كان مما يسرّ أباهم، ثم وصف خطابهم بأنه من قبيل "التحيل لنصب الأحابيل لتحصيل غرض دنيء" (٢٢٨/١٢–٢٢٩)وبيّن الآلوسي (١٩٩٤) أن إخوة يوسف خاطبوا أباهم بقولهم: (يَا أَبَانَا) "تحريكًا لسلسلة النسب وتذكيرًا لرابطة الأخوة"، بقصد استنزاله عن رأيه في حفظ يوسف منهم، موضحًا أن خطابهم تضمّن الاحتجاج الضمني بصلة القرابة، فكأنهم يقولون: "مع أنك أبونا ونحن بنوك وهو أخونا" (٣٨٥/٦)، كما أشار إلى أنهم أكدوا وعدهم بحفظ يوسف بوسائل لغوية متعددة، منها الجملة الاسمية وأداتا التوكيد وإسناد الحفظ إليهم جميعًا، ووصف ذلك بأنه جاء "احتيالًا في تحصيل مقصدهم" (٣٨٦/٦)وتدل هذه الأقوال على أن الإخوة لم يقتصروا على طلب اصطحاب يوسف، بل اتخذوا من رابطة الأبوة والأخوة مدخلًا للتأثير في قرار يعقوب عليه السلام؛ إذ افتتحوا خطابهم باستفهام إنكاري جعل تحفظه عن ائتمانهم موضع اعتراض، ثم أتبعوه بإظهار النصح والشفقة، وتأكيد قدرتهم على الحفظ، وتصوير خروج يوسف معهم على أنه يحقق له السرور والمنفعة، وبذلك اجتمعت في خطابهم وسائل متعددة لاستمالة الأب وحمله على العدول عن تحفظه، مع إخفاء مقصدهم الحقيقي.ويمكن أن يُفهم هذا الاستفهام في ضوء مفهوم الابتزاز العاطفي بوصفه عتابًا ضمنيًا يستثير حساسية الثقة بين الأب وأبنائه، وقد يدفع الأب إلى الشعور بأن امتناعه عن الاستجابة ينطوي على إساءة الظن بهم. غير أن هذا المعنى يمثل استنباطًا تحليليًا من سياق الخطاب، وليس تصريحًا من المفسرين بأن الإخوة تعمدوا إشعار أبيهم بالذنب، وقد واجه يعقوب عليه السلام طلبهم بإظهار حزنه لفراق يوسف وخوفه عليه، فقال: (إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ)وذكر الرازي (١٩٩٩) أن الإخوة أجابوا عن خوفه من الذئب، وتغافلوا عن حزنه لفراق يوسف؛ لأن شدة محبته له كانت تثير غيظهم (٤٢٦/١٨–٤٢٧)وبيّن الثعلبي (٢٠٠٢) أنهم أكدوا قدرتهم على الحماية بقولهم: (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ)، أي جماعة من الرجال، وفسّر قوله تعالى: (إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ) بمعنى الضعف والعجز (٢٠١/٥)، وهذا الجواب يمثل محاولة لإزالة مخاوف الأب وتأكيد القدرة على حماية يوسف، ولا يُعد في ذاته تهديدًا عاطفيًا.ويتضح من تحليل الموقف أن الإخوة كانوا الطرف الساعي إلى التأثير، وأن يعقوب عليه السلام كان الطرف المستهدف، وتمثل مطلبهم في الحصول على موافقته على اصطحاب

يوسف. أما الوسيلة فكانت استثارة الثقة الأسرية، وإظهار النصح والشفقة، وتقديم الوعود بالحماية، مع إخفاء مقصدهم الحقيقي. وقد انتهى الموقف بموافقة يعقوب على إرسال يوسف معهم، ثم تنفيذ الإخوة ما دبّروه من إبعاده عنه.وعليه، فإن هذا الموقف يمكن أن يُقرأ بوصفه صورةً محتملةً من الضغط العاطفي غير المباشر، الذي تُستثمر فيه روابط القرابة والثقة للتأثير في قرار الطرف الآخر، ولا سيما حين يُصاغ الامتناع عن الاستجابة في صورة عدم الثقة بالأقربين ومع ذلك فإن ما تثبته أقوال المفسرين بصورة مباشرة هو الخداع والاستمالة العاطفية، أما وصفه بالابتزاز العاطفي فيبقى مقيدًا باحتمال دلالة العتاب على استثارة الشعور بالذنب، دون وجود تهديد صريح أو إلزام مباشر.وتبرز الدلالة التربوية للموقف في ضرورة التمييز بين النصح الصادق والتأثير العاطفي المضلل، وأهمية ألا تتحول الروابط الأسرية إلى وسيلة للضغط على الإنسان حتى يتخلى عن تحفظاته المشروعة.

المطلب الثاني الابتزاز العاطفي في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة

لم تقتصر صور الابتزاز العاطفي المستنبطة من المواقف القرآنية على العلاقات الأسرية والاجتماعية، بل ظهرت بعض أساليب الضغط العاطفي في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم، من خلال استغلال الإحسان السابق، واستثارة مشاعر الخوف والذنب والالتزام، بقصد التأثير في مواقفهم وثنيهم عن أداء رسالتهم، وقد اختلفت هذه الأساليب باختلاف طبيعة العلاقة بين أطراف المواجهة، وهو ما يتضح من خلال المواقف الآتية:

أولًا: استغلال الإحسان السابق في الضغط العاطفي: موقف فرعون من موسى عليه السلام

قال تعالى: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ* وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (الشعراء: ١٨–١٩)يكشف هذا الموقف عن محاولة فرعون توظيف ما سبق أن قدمه لموسى عليه السلام من تربية ورعاية في التأثير على موقفه الدعوي؛ إذ واجه دعوته بالتذكير بالإحسان السابق، مقرونًا بالتوبيخ على قتل القبطي واتهامه بجحود النعمة، في محاولة لإلزامه بما يراه مقتضى ذلك الإحسان من الطاعة والولاء. وقد أشار المفسرون إلى دلالة المنّ والتوبيخ في هذا الخطاب؛ فذكر الرازي (١٩٩٩) أن فرعون "عدّد عليه نعمه أولًا، ثم إساءة موسى إليه ثانيًا" (٤٩٥/٢٤)، وبيّن القرطبي (١٩٦٤) أن قوله تعالى: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) جاء "على جهة المنّ عليه والاحتقار" (٩٤/١٣)وصرّح الآلوسي (١٩٩٤) بأن فرعون أراد من قوله الامتنان، ثم قال في تفسير تذكيره موسى بفعلته: "وبخه به بعد ما امتن وعظمه عليه بالإبهام الذي في الموصول، وأراد في ذلك القدح في نبوته عليه السلام" (٦٨/١٠)ويتضح من هذه الأقوال أن فرعون لم يستحضر التربية السابقة لمجرد التذكير بها، وإنما جعلها مدخلًا لتوبيخ موسى عليه السلام والطعن في موقفه، وهو ما فصّله ابن عاشور (١٩٨٤) بقوله: "وأعرض فرعون عن الاعتناء بإبطال دعوة موسى فعدل إلى تذكيره بنعمة الفراعنة أسلافه على موسى وتخويفه من جنايته حسبانا بأن ذلك يقتلع الدعوة من جذمها ويكف موسى عنها" (١١٠/١٩)، كما أوضح أن الاستفهام في قوله تعالى: (أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا) يفيد معنى الإلزام، فقال: "والتقرير مستعمل في لازمه وهو أن يقابل المقرر عليه بالبر والطاعة لا بالجفاء" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١١١/١٩)ولم يقف هذا الضغط عند استثارة الشعور بالالتزام وجحود النعمة، بل اقترن بالتخويف من العقوبة؛ إذ بيّن ابن عاشور (١٩٨٤) أن فرعون قصد "إفحام موسى كي يتلعثم من خشية فرعون حيث أوجد له سببا يتذرع به إلى قتله" (١١٠/١٩)، وفي هذا ما يكشف عن اجتماع وسائل متعددة للتأثير في موسى عليه السلام، تمثلت في المنّ بالإحسان، والتوبيخ على الفعل السابق، والتخويف من عواقبه.ويُستنبط من ذلك أن خطاب فرعون اشتمل على عناصر تتصل بالابتزاز العاطفي، تمثلت في استغلال الإحسان السابق لإثارة الشعور بالالتزام، وتصوير مخالفة موسى له على أنها جحود للنعمة، فضلًا عن توظيف الخوف لإضعاف موقفه الدعوي غير أن هذا الموقف يجمع بين الضغط العاطفي والتهديد المستند إلى السلطة، ولا يتضمن تهديدًا شرطيًا صريحًا، مما يجعل دلالته على الابتزاز العاطفي قائمة على مجموع الخطاب وسياقه.وقد واجه موسى عليه السلام هذا المنّ بقوله تعالى: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) [الشعراء: ٢٢]، مبينًا أن ما يذكره فرعون من إحسان خاص لا يصلح حجة لإبطال دعوته أو تبرير استعباده بني إسرائيل.وقد أشار البيضاوي (١٩٩٧) إلى أن موسى "لم يصرح برده لأنه كان صدقاً غير قادح في دعواه" (١٣٥/٤)، وهو ما يدل على أن الاعتراف بالإحسان لا يقتضي التسليم بما يُراد ترتيبه عليه من مطالب تتعارض مع الحق.وعليه، يُظهر هذا الموقف كيف يمكن أن يتحول التذكير بالإحسان السابق إلى وسيلة للضغط العاطفي عندما يُوظَّف لاستثارة الشعور بالذنب والالتزام والخوف، بقصد التأثير في إرادة الطرف الآخر وثنيه عن موقفه، كما يكشف جواب موسى عليه السلام عن رفض تحويل الإحسان إلى أداة للإلزام والخضوع.

ثانيًا: استغلال المكانة الاجتماعية في الضغط العاطفي: موقف قوم شعيب عليه السلام منه

من صور الابتزاز العاطفي غير المباشر توظيف المكانة الاجتماعية للفرد، وما ارتبط بها من صفات محمودة وتوقعات جماعية، في ممارسة الضغط عليه وحمله على العدول عن موقفه، وذلك باستثارة شعوره بالالتزام تجاه الجماعة، وتصوير مخالفته لرغباتها على أنها خروج عما عُرف به من صفات ومكارم.ويمكن الوقوف على هذه الصورة في خطاب قوم شعيب عليه السلام، كما حكاه القرآن الكريم في قوله تعالى: (قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (هود: ٨٧)وقد اختلف المفسرون في المراد بوصف شعيب عليه السلام بالحلم والرشد؛ فذهب فريق إلى أن قومه قالوا ذلك على سبيل التهكم والاستهزاء، وذهب آخرون إلى أنهم وصفوه بهاتين الصفتين على الحقيقة، مستحضرين ما عُرف به بينهم من حسن السيرة واستقامة الرأي، ثم اتخذوا من ذلك مدخلًا للاعتراض على دعوته ومخالفته دين آبائهم.وقد أشار الماتريدي (٢٠٠٥) إلى هذا الوجه بقوله: "ويشبه أن يكون على حقيقة الوصف له بالحلم والرشد؛ لأنهم لم يأخذوا عليه كذبًا قط، ولا رأوه على خلاف ولا على سفاهة قط"، ثم بيّن مرادهم بقوله: "أي: كنت هكذا؛ فكيف تركت ذلك" (١٧٠/٦)، ويتضح من هذا التفسير أن القوم استحضروا شخصية شعيب السابقة، وحاولوا إظهار دعوته الإصلاحية بمظهر التحول عن الصفات التي عرفوه بها.وتتجلى دلالة الضغط الاجتماعي بصورة أوضح فيما نقله الثعلبي (٢٠٠٢) عن ابن كيسان؛ إذ قال: "أنّك يا شعيب فينا حليم رشيد، فليس يجمل بك شق عصا قومك، ولا مخالفة دينهم" (٤٣٧/١٤)، فمناط الاعتراض، على هذا الوجه، لم يكن مجرد مخالفة شعيب لمعتقداتهم، وإنما تصوير تلك المخالفة على أنها أمر لا يليق بمكانته بينهم، بما ينطوي عليه ذلك من محاولة استثارة شعوره بالواجب تجاه الجماعة والمحافظة على صورتها عنه.وقد رجّح الرازي (١٩٩٩) هذا الاتجاه في تفسير الآية، مبينًا أن شعيبًا عليه السلام كان مشهورًا عند قومه بالحلم والرشد، فلما دعاهم إلى مفارقة طريقتهم استبعدوا صدور ذلك منه، وقال: "والمقصود استبعاد مثل هذا العمل ممن كان موصوفًا بالحلم والرشد وهذا الوجه أصوب الوجوه" (٣٧٦/١٨)، ويكشف هذا الترجيح عن أن وصف القوم لشعيب لم يكن، وفق هذا الوجه، ثناءً مجردًا، بل استُعمل للاحتجاج عليه بصفاته الشخصية، وجعلها مانعًا مزعومًا من الاستمرار في دعوته.ويزداد هذا المعنى وضوحًا في تفسير الطيبي (٢٠١٣)، إذ بيّن أن مراد القوم من خطابهم: "كنت فينا مرجوًّا قبل هذا، فانته عما أنت عليه الآن، وصدق رجاءنا فيك"، ثم أوضح أن شعيبًا أجابهم بما يقطع أطماعهم في رجوعه، فقال في بيان معنى جوابه: "اقطعوا الطمع عني، فإني لا أرجع عن النصيحة وما يوجب الإصلاح" (١٧٣/٨)، وهذا النص من أصرح ما ورد في الكشف عن الغاية من استحضار مكانة شعيب الاجتماعية؛ إذ يبيّن أن القوم حاولوا توظيف رجائهم السابق فيه لحمله على الكف عن دعوتهم، فجعلوا الاستجابة لتوقعاتهم مقتضىً لما عُرف به من الحلم والرشد.وفي مقابل هذا الاتجاه، حمل بعض المفسرين الخطاب على الاستهزاء، ومنهم ابن عاشور (١٩٨٤) الذي قال: "جملة إنك لأنت الحليم الرشيد استئناف تهكم آخر (١٢،١٤١)، وبذلك يتبين أن دلالة الضغط العاطفي في هذا الموقف تقوم على الوجه التفسيري الذي يحمل وصف الحلم والرشد على الحقيقة، لا على الوجه الذي يجعله من قبيل السخرية والتهكم.وقد جاء جواب شعيب عليه السلام مؤكدًا ثباته على مقتضى رسالته، قال تعالى: (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (هود: ٨٨)، وقد بيّن الرازي (١٩٩٩) مناسبة هذا الجواب لخطاب القوم، إذ جعل معنى اعتراضهم: "فكيف يليق بك مع حلمك ورشدك أن تنهانا عن دين آبائنا" (٣٨٨/١٨)، ثم أوضح أن شعيبًا قابل ذلك بالاحتجاج بما أنعم الله عليه به، وبأن أداء الرسالة يقتضي امتثال أمر الله تعالى وعدم مخالفته.ويظهر من مجموع هذه النصوص أن قوم شعيب عليه السلام، على الوجه التفسيري المذكور، حاولوا التأثير في موقفه باستغلال مكانته الاجتماعية والصفات المحمودة التي عُرف بها، واستثارة ما يتصل بها من توقعات الجماعة ورجائها فيه، بقصد حمله على التراجع عن دعوته.وتمثل هذه المحاولة صورة من صور الابتزاز العاطفي غير المباشر من جهة توظيف الشعور بالالتزام الاجتماعي وسيلةً للضغط وانتزاع الاستجابة، دون أن تستلزم تهديدًا صريحًا أو أن تدل على تحقق الشعور بالذنب لدى المخاطَب، غير أن شعيبًا عليه السلام لم يجعل توقعات قومه معيارًا لموقفه، وإنما قابل احتجاجهم ببيان حقيقة رسالته ومقصده الإصلاحي، مؤكدًا أن الوفاء بواجب التبليغ أولى من الاستجابة لما أرادوا إلزامه به.وفي ختام المطلب الثاني يتبين من الموقفين السابقين أن الضغط العاطفي في العلاقات الدعوية ومواقف المواجهة قد يتخذ صورًا متعددة، تختلف باختلاف الرابطة التي يسعى الطرف الضاغط إلى استغلالها؛ فقد ظهر في موقف فرعون من موسى عليه السلام توظيف الإحسان السابق واستثارة الشعور بالالتزام ورد الجميل، في حين ظهر في موقف قوم شعيب عليه السلام، وفق أحد الأوجه التفسيرية المعتبرة، توظيف المكانة الاجتماعية والتوقعات الجماعية لحمله على العدول عن دعوته.وتكشف هاتان الصورتان أن التأثير العاطفي قد يُستعمل لصرف المخاطَب عن موقفه من خلال الاحتجاج بعلاقاته وصفاته والتزاماته، بدلًا من مناقشة حقيقة ما يدعو إليه. كما تبرز المواقف القرآنية ثبات الأنبياء عليهم السلام أمام تلك المحاولات، واحتكامهم إلى مقتضيات الرسالة والحق والإصلاح، دون الخضوع لما يُراد تحميلهم إياه من التزامات لا تتفق مع واجبهم في التبليغ.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.. فقد تناولت هذه الدراسة الابتزاز العاطفي في القرآن الكريم من خلال استقراء الآيات القرآنية وتحليل المواقف ذات الصلة به في ضوء أقوال المفسرين. وقد تبيّن أن بعض السلوكيات التي يعبّر عنها هذا المفهوم المعاصر حاضرة في المواقف القرآنية بدرجات متفاوتة من الوضوح، وأن دراستها تقتضي مراعاة السياق التفسيري والتمييز بينها وبين غيرها من أساليب التأثير والضغط.

أولًا: أبرز النتائج

١. كشف الاستقراء عن أربعة مواقف قرآنية ذات صلة بالابتزاز العاطفي، توزعت بين العلاقات الأسرية والاجتماعية، والعلاقات الدعوية ومواقف المواجهة.

٢. تبيّن أن أبرز أساليب الابتزاز العاطفي تتمثل في إثارة الخوف، واستغلال الشعور بالالتزام والواجب، وإثارة الشعور بالذنب.

٣. مثّلت واقعة أم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه صورة واضحة للابتزاز العاطفي، من خلال التهديد بإيذاء الذات واستغلال رابطة الأمومة.

٤. أظهر موقف إخوة يوسف عليه السلام استغلال الثقة الأسرية والاستمالة العاطفية، مع بقاء دلالته على الخداع أوضح من دلالته على الابتزاز العاطفي.

٥. كشف خطاب فرعون لموسى عليه السلام عن توظيف الإحسان السابق لإثارة الشعور بالذنب والالتزام، بينما احتمل خطاب قوم شعيب عليه السلام الضغط بالمكانة الاجتماعية بحسب الوجه التفسيري المعتمد.

٦. أكدت الدراسة ضرورة التمييز بين الابتزاز العاطفي وغيره من أساليب التأثير والخداع والتهديد، وعدم إسقاط المفهوم المعاصر على النص القرآني دون مسوّغ تفسيري.

ثانيًا: التوصيات

١. العناية بدراسة السلوكيات النفسية والاجتماعية في القرآن الكريم وفق ضوابط التفسير والاستنباط.

٢. توظيف الدلالات التربوية للمواقف القرآنية في التوعية بمخاطر الابتزاز العاطفي وأساليبه.

٣. تعزيز الوعي بالفرق بين الوفاء بالحقوق والواجبات المشروعة وبين استغلالها للضغط على الآخرين.

٤. تشجيع الدراسات التي تجمع بين التفسير والعلوم النفسية والاجتماعية، مع مراعاة خصوصية النص القرآني.

المراجع العربية

١. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، ط١، تحقيق عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٢. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٣. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت٣٩٥ هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ط٢، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٧٢م.

٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط٢، تحقيق سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.

٥. الأحناف، محمد أثيل، وعليف، محمد (٢٠٢٥) Qur'an Tematik dengan ،Toxic Relationship dalam Al-Qur'an, Studi Pendekatan Grounded Theory. مجلة JUTEQ ، المجلد ٢، العدد ٧.

٦. الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٩٩٣م.

٧. الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين (ت١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط١، ضبط وتصحيح: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.

٨. البلخي، مقاتل بن سليمان بن بشير (ت١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط١، تحقيق عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٢م.

٩. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ط١، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٧م.

١٠. الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٤٢٧هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط١، تحقيق أبو محمد بن عاشور، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.

١١. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

١٢. الخطيب، رنا أحمد مصطفى. (٢٠٢١). **الابتزاز العاطفي وعلاقته بأساليب الحياة لدى الأزواج**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية التربية، إربد، الأردن.

١٣. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين (ت٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م.

١٤. الشدياق، أحمد فارس أفندي (ت١٣٠٤هـ)، **الجاسوس على القاموس**، قسطنطينية: مطبعة الجوائب، ١٨٨١م.

١٥. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، القاهرة: دار هجر، ٢٠٠١م.

١٦. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت٧٤٣هـ)، **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، ط١، تحقيق: إياد محمد الغوج ود. جميل بني عطا، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م.

١٧. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت١٤٢٤هـ)، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ط١، بيروت: عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

١٨. فورواردز، سوزان، وفريزر، دونا (٢٠١٥)، **الابتزاز العاطفي**، الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير.

١٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط٢، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م.

٢٠. كو، تشون يو، وهوانغ، زي غي، وتشانغ، جِن هو (٢٠٢٥)، **تطوير وتحليل الخصائص السيكومترية لمقياس الابتزاز العاطفي**، تايبيه، تايوان: جامعة تايوان الوطنية للمعلمين، مج٧٠، ع١، ٢٢٣–٢٥٣.

٢١. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود أبو منصور (ت٣٣٣هـ)، **تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)**، تحقيق: د. مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

٢٢. المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت٦١٠هـ)، **المُغْرِب في ترتيب المعرِب**، ط١، تحقيق محمود فاخوري وعبدالحميد مختار، حلب: مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م.

٢٣. نجم، أفراح سهيل، وعباس، نوال فاضل (٢٠٢٥)، تحليل تداولي للابتزاز العاطفي في الفيلم الأمريكي "لا أحد سيعرف" ٢٠١٨، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، الجزء الأول (١٢١)، ٩٥١–٩٨٣. DOI: 10.31185/wjfh.Vol21.Iss1/Pt1.828 .

٢٤. نجم، أفراح سهيل، وعباس، نوال فاضل (٢٠٢٥)، **تحليل تداولي للابتزاز العاطفي في الفيلم الأمريكي "لا أحد سيعرف"** (٢٠١٨)، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، مج٢١، ع١، ج١، ص.951–983.

٢٥. النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود (ت٧١٠هـ)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط١، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م.

المراجع الأجنبية

Bauer, K. (2017). Emotion in the Qur'an: An Overview. Journal of Qur'anic Studies, 19(2), 1–30. DOI: 10.3366/jqs.2017.0282.

Karnani, S. R., & Zelman, D. C. (2019). Measurement of emotional blackmail in couple relationships in Hong Kong. Couple and Family Psychology: Research and Practice, 8(3), 165–180.

Nurlaila, S., & Alif, M. (2025). Emotions in the Qur'an: A Thematic Study of Verses on Self-Control. Al Muhafidz, 5(2), 281–300.